«كلُّ امرأةٍ تُصلّي أو تتنبّأ وهي غيرُ مُغطّاةِ الرأس فَتُشينُ رأسَها» (١كو١١:٥). هكذا يكتب **الرسول بولس** في رسالته الأولى إلى أهل كورنثوس، واضعًا أساسًا لا لعادةٍ محليّة، بل **لتشريعٍ رسوليّ** يربط الحياة الروحيّة في الكنيسة منذ القرن الأوّل وحتّى اليوم. فالوصيّة لا تُقدَّم بوصفها **قانونًا اجتماعيًا** أو عادةً من عادات زمنٍ معيّن، بل باعتبارها **مبدأً روحيًّا** يصوغ بدقّة وقار النفس عندما تقترب من حضرة الله. وقد تسلّمت الكنيسة هذا الأمر **لا من تقليدٍ بشريّ** ولا من عادةٍ اجتماعيّة، بل **من فم الرسول نفسه**، وحفظته بورعٍ عبر جميع القرون.

كان آباءُ الكنيسة دائمًا مُجمعين على رأيٍ واحد: **فسترُ الرأس عند النساء هو علامةُ الوقار، والتواضع، والنظام الداخلي.** ويُعلّم القدّيس يوحنّا الذهبي الفم أنّ المرأة تُغطّي رأسها لأنّ «الحياء منقوشٌ عليها». كما يذكر القدّيس باسيليوس الكبير أنّ **النظام في العبادة هو جزءٌ من طاعة الإنسان لله.** وبهذا المعنى، يصبح المنديل **اعترافًا صامتًا بالإيمان**، وعلامةً صغيرة في ظاهرها، لكنّها جوهريّة في الحياة الداخليّة، تُظهِر تَوجُّهَ النفس ورغبتَها في الوقوف أمام الله **بوقارٍ ونقاء.** هذه التقليد لم يظهر في العصور البيزنطيّة الروميّة، ولا وُلد من ظروفٍ ثقافيّة تخصّ الشرق. **إنّه تقليدٌ رسوليّ خالص.**

فالنساءُ المسيحيّات الأُوَل؛ في رومية، وسورية، وأورشليم، ومصر، واليونان؛ كنّ يدخلن إلى الهيكل **برؤوسٍ مُغطّاة**، ويُصلّين بخشوعٍ بالنظام نفسه، ويُكرّمن الحضور الإلهيّ بطريقةٍ تحفظ **التركيز والهدوء الداخليّ.** ولمدّة تقارب تسعة عشر قرنًا ظلّت هذه الممارسة شاملة في كلّ أرجاء الأرثوذكسيّة: لم تُناقَش، لم تُخفَّف، لم تُعتَبَر اختياريّة. بل كانت **أمرًا بديهيًّا ومُسلَّمًا به.**

ومع **الانتشار التدريجيّ للروح العالميّة في الغرب**، ولاحقًا في **اليونان**، بدأ هذا التقليد **يبهت** شيئًا فشيئًا. فمنذ ستينيّات القرن العشرين، تعرَّض مجتمعُنا لموجاتٍ قويّة من التحديث، **واستيراد النماذج الأجنبيّة، والأفكار النسويّة** التي رأت في المنديل أمرًا «**عتيقًا**» أو «**غير عصريّ**».

ولم تكفّ النساء عن محبّة الله، ولكن **أسلوب العالم** بدأ يتسلّل بصمت إلى الحياة اليوميّة. وفي الوقت ذاته، **تخوّف** كثيرٌ من الكهنة **من المشاحنات والاعتراضات الاجتماعيّة**، فأبدَوا لِينًا وفضّلوا الصمت في المواضع التي كانوا في الماضي يعلّمون فيها ويُرشِدون؛ لا احتقارًا للتقليد، بل **لئلّا يجرحوا أشخاصًا كانوا أصلًا بعيدين عن الحياة الكنسيّة.** لكنّ الكنيسة لم تتغيّر. فلم تَعقِد أيُّ مجمع أبدًا لإلغاء المنديل، ولم يصدر أيّ قانون يستبدله. فالترتيب الكنسيّ بقيَ كما سُلِّم منذ البدء.

وغيابُ المنديل لا يمنع دخول المرأة إلى الكنيسة، لأنّ الله لا يُغلق بابًا في وجه أحد. غير أنّ هذا لا يعني أنّ التقليد فقدَ قيمته، بل يعني ببساطة أنّ الكنيسة تتعامل بروح الرحمة مع الذين لا يعرفون هذا التقليد أو لم يتربّوا ضمن الروحانيّة الأرثوذكسيّة.

إنّ المنديل ليس زينةً خارجيّة ولا رمزًا للإكراه. بل هو فعل صامت من التواضع، وحركة صغيرة من الطاعة، وطريقة تعبّر بها المرأة في قلبها قائلة: «يا رب، إنّي أكرمك، وإليك أنتمي». إنّه ممارسة تساعد المرأة على أن تُصلّي بهُدوء، وأن تتجمّع أفكارها بلا تشويش، وأن تتذكّر أنّها تقف أمام الله، لا في مكانٍ للتجمّع الاجتماعي. ولهذا يشرح الآباء أنّ تغطية الرأس ليست شكليّة ولا مجرّد عادة، بل هي أداة روحيّة تحمي النفس من التجارب وتُقوّي فيها روح التمييز الداخليّ.

وعلى الصعيد العملي، تُطبَّق هذه الممارسة منذ دخول المرأة إلى الكنيسة، وتظلّ قائمة طوال القدّاس الإلهي وجميع الخدمات الكنسيّة، وكذلك في الصلاة داخل البيت، وفي التناول الإلهي، وفي الأسرار، وفي كلّ رُتَبِ التقديس. والمرأة التي تُكرِّم هذا التقليد لا تُظهر تزمّتًا ولا تشدّدًا، بل تقتدي بالتقوى المتواضعة التي اتّسمت بها أمّهاتها وجدّاتها، اللواتي كنّ ينظرن إلى المنديل باعتباره ثوبًا للرُّوح، لا **عبئًا اجتماعيًا**.

في عالمٍ يتبدّل سريعًا، حيث تُعتبَرُ الاحتشامُ ضعفًا، وتُنتقَد التقليداتُ بوصفها شيئًا **عتيقًا**، تصبح العودةُ إلى هذه الممارسة الصغيرة ؛ ولكن العميقة في معناها ؛ **فرصةً لنستعيد جذورنا.**

فالتقوى ليست تقييدًا، بل كرامة. وحركةٌ بسيطة جدًّا، مثل أن تُغطّي المرأة رأسها، يمكن أن تتحوّل إلى جسرٍ يربطُ بين حاضرنا واستمراريّة الكنيسة عبر العصور.

وفي النهاية، يبقى السؤال نفسه يَقرَع باب القلب: كيف أقف أمام الله، وماذا تعني لي حضوره؟ إنّ التغطية المتواضعة للرأس هي نشيدٌ هادئ للتقوى، وعودةٌ إلى النبض الحيّ للتقليد.

تَهيبُ جمعيّةُ نور المسيح بأبناء الكنيسة أن يُساهموا في نشر كلمة الخلاص، بتوصيل هذه النّشرة إلى الأقارب والجيران والمرضى والمتعبين.
والهَدَفُ هو: **المسيحُ، خلاصُ نفوسنا**. «وَمَنْ سَقَى أَحَدَ هؤُلاَءِ الصِّغَارِ كَأْسَ مَاءٍ بَارِدٍ فَقَطْ بِاسْمِ تِلْمِيذٍ، فَالْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ إِنَّهُ لاَ يُضِيعُ أَجْرَهُ».

نـــور المسيـح
ΦΩΣ الغالب يسوع المسيح ΧΡΙΣΤΟΥ
جمعية نور المسيح — السنة الرابعة والثلاثون — عدد Issue No :1792
رقم: 580 327 914 — غربي (01/02/2026) شرقي (19/01/2026)
NOUR ALMASIH / Light of Christ
Registered Society. No. 580 327 914

بدء التريوذي
أحد الفريسي والعشّار

وتذكار القديس مكاريوس المصري، القديس أرسينيوس أسقف كركرة ، والقديس مرقص أسقف أفسس

اللحن الأول والإيوثينا الأول

الرسالة

صَلُّوا وَأَوْفُوا الرَّبَّ إِلَهَنَا. اللهُ مَعْرُوفٌ فِي أَرْضِ يَهُوذَا.

فَصْلٌ مِنْ رِسَالَةِ القِدِّيسِ بُولُسَ الرَّسُولِ الثَّانِيَةِ إِلَى تِيمُوثَاوُس. (٣: ١٠–١٥)

يَا وَلَدِي تِيمُوثَاوُس، إِنَّكَ قَدِ اسْتَقْرَيْتَ تَعْلِيمِي وَسِيرَتِي وَقَصْدِي وَإِيمَانِي وَأَنَاتِي وَمَحَبَّتِي وَصَبْرِي ✻ وَاضْطِهَادَاتِي وَآلاَمِي وَمَا أَصَابَنِي فِي أَنْطَاكِيَةَ وَإِيقُونِيَّةَ وَلِسْتِرَةَ. وَأَيَّةَ اضْطِهَادَاتٍ احْتَمَلْتُ، وَقَدْ أَنْقَذَنِي الرَّبُّ مِنْ جَمِيعِهَا ✻ وَجَمِيعُ الَّذِينَ يُرِيدُونَ أَنْ يَعِيشُوا بِالتَّقْوَى فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ يُضْطَهَدُون ✻ أَمَّا الأَشْرَارُ وَالْمَغْوُونُ مِنَ النَّاسِ فَيَزْدَادُونَ شَرًّا، مُضِلِّينَ وَمُضَلَّيْن ✻ فَاسْتَمِرَّ أَنْتَ عَلَى مَا تَعَلَّمْتَهُ وَأَيْقَنْتَ بِهِ، عَالِمًا مِمَّنْ تَعَلَّمْت ✻ وَأَنَّكَ مُنْذُ الطُّفُولِيَّةِ تَعْرِفُ الْكُتُبَ الْمُقَدَّسَةَ، الْقَادِرَةَ أَنْ تُصَيِّرَكَ حَكِيمًا لِلْخَلاَصِ بِالإِيمَانِ بِالْمَسِيحِ يَسُوع.

طِرُوبارِيَّةُ القِيَامَةِ (بِاللَّحْنِ الأَوَّلِ): إِنَّ الحَجَرَ لَمَّا خُتِمَ مِنَ اليَهُودِ، وَجَسَدَكَ الطَّاهِرَ حُفِظَ مِنَ الجُنْدِ، قُمْتَ فِي اليَوْمِ الثَّالِثِ أَيُّهَا المُخَلِّصُ، مَانِحًا العَالَمَ الحَيَاةَ. لِذلِكَ قُوَّاتُ السَّمَاوَاتِ هَتَفُوا إِلَيْكَ يَا وَاهِبَ الحَيَاةِ: المَجْدُ لِقِيَامَتِكَ أَيُّهَا المَسِيحُ، المَجْدُ لِمُلْكِكَ، المَجْدُ لِتَدْبِيرِكَ يَا مُحِبَّ البَشَرِ وَحْدَكَ.

أَبُولِيتِيكِيَّةٌ لِلبَارِّ مَكَارِيُوسَ عَلَى اللَّحْنِ الأَوَّلِ: لَقَدْ ظَهَرْتَ مُتَوَطِّنَ البَرِّيَّةِ، وَمَلاَكًا فِي الجَسَدِ، وَصَانِعًا لِلعَجَائِبِ يَا أَبَانَا المُتَوَشِّحَ بِاللهِ مَكَارِيُوسَ. وَاقْتَبَلْتَ المَوَاهِبَ السَّمَاوِيَّةَ بِالصَّوْمِ وَالسَّهَرِ وَالصَّلاَةِ، فَأَنْتَ تَشْفِي المَرْضَى وَنُفُوسَ الَّذِينَ يَلْتَجِئُونَ إِلَيْكَ بِإِيمَانٍ. فَالمَجْدُ لِلَّذِي أَعْطَاكَ القُوَّةَ، المَجْدُ لِلَّذِي تَوَّجَكَ، المَجْدُ لِلَّذِي يُمْنَحُ بِكَ الأَشْفِيَةَ لِلْجَمِيعِ.

أَبُولِيتِيكِيَّةٌ لِلبَارِّ أَرْسِينِيُوسَ عَلَى اللَّحْنِ الأَوَّلِ: لَقَدْ أَظْهَرْتَكَ حَقِيقَةُ الأَحْوَالِ لِرَعِيَّتِكَ دُسْتُورًا لِلإِيمَانِ، وَتِمْثَالًا لِلوَدَاعَةِ، وَمُعَلِّمًا لِلامْسَاكِ، أَيُّهَا الأَبُ البَارُّ أَرْسِينِيُوسُ؛ فَلِذلِكَ اقْتَنَيْتَ بِالتَّوَاضُعِ الرِّفْعَةَ، وَأَحْرَزْتَ بِالفَقْرِ الغِنَى. فَتَشَفَّعْ إِلَى المَسِيحِ الإِلَهِ فِي خَلاَصِ نُفُوسِنَا.

طروبارية شفيع / شفيعة الكنيسة ...

قِنْدَاقُ الفَرِّيسِي وَالعَشَّارِ عَلَى اللَّحْنِ الرَّابِعِ: لِنَهْرُبَنَّ مِنْ كَلاَمِ الفَرِّيسِيِّ المُتَشَامِخِ، وَلْنَتَعَلَّمْ تَوَاضُعَ العَشَّارِ، هَاتِفِينَ بِزَفَرَاتٍ حَارَّةٍ إِلَى المُخَلِّصِ: اغْفِرْ لَنَا أَيُّهَا الحَنَّانُ وَحْدَكَ.

قِنْدَاقُ دُخُولِ السَّيِّدِ المَسِيحِ إِلَى الهَيْكَلِ، بِاللَّحْنِ الأَوَّلِ: أَيُّهَا المَسِيحُ الإِلَهُ المُحِبُّ البَشَرِ وَحْدَهُ، يَا مَن بُولَادَتِهِ قَدَّسَ مُسْتَوْدَعَ العَذْرَاءِ، وَبَارَكَ يَدَي سِمْعَانَ لاَئِقِ البَرَكَةِ، وَتَدَارَكَنَا نَحْنُ فَخَلَّصَنَا. احْفَظْ رَعِيَّتَكَ فِي سَلاَمٍ أَثْنَاءَ الحُرُوبِ، وَأَيِّدِ المُلُوكَ الَّذِينَ أَحْبَبْتَهُمْ.

الإنجيل فَصْلٌ شَرِيفٌ مِنْ بَشَارَةِ القِدِّيسِ لُوقَا الإِنْجِيلِيِّ، البَشِيرِ، التِّلْمِيذِ الطَّاهِرِ. (١٨: ١٠-١٤)

قَالَ الرَّبُّ هذا المَثَلَ: إِنسانانِ صَعِدا إِلى الهَيكَلِ لِيُصَلِّيا، أَحَدُهُما فَرِّيسِيٌّ وَالآخَرُ عَشَّارٌ ✠ فكانَ الفَرِّيسِيُّ واقِفًا يُصَلِّي في نَفسِهِ هكَذا: اللَّهُمَّ إِنِّي أَشْكُرُكَ لأَنِّي لَسْتُ كَسائِرِ النّاسِ: الخَطَفَةِ، الظّالِمِينَ، الفاسِقِينَ، وَلا مِثْلَ هَذا العَشّار ✠ فَإِنِّي أَصُومُ في الأُسْبوعِ مَرَّتَيْنِ، وَأُعَشِّرُ كُلَّ ما هُوَ لِي ✠ أَمَّا العَشّارُ فَوَقَفَ عَنْ بُعْدٍ، وَلَمْ يُرِدْ أَنْ يَرْفَعَ عَيْنَيْهِ إِلى السَّماءِ، بَلْ كانَ يَقْرَعُ صَدْرَهُ قائِلًا:اللَّهُمَّ، ارْحَمْنِي أَنا الخاطِئ ✠ أَقُولُ لَكُم: إِنَّ هَذا نَزَلَ إِلى بَيْتِهِ مُبَرَّرًا دُونَ ذاكَ، لِأَنَّ كُلَّ مَن رَفَعَ نَفْسَهُ اتَّضَعَ، وَمَنْ وَضَعَ نَفْسَهُ ارْتَفَع.

الفريسي والعشّار التواضع: طريق التبرير

للقديس يوحنا الذهبي الفم

الربّ الذي تسجد له الملائكة انحنى ليغسل أقدام تلاميذه

هكذا يُعلِن المسيح أنّ الطريق إليه يبدأ من التواضع، وأنّ كلّ

كبرياءٍ ينهار أمام هذا الاتّضاع الإلهي الذي لا يُسبر غوره

يقول **القديس يوحنا الذهبي الفم**: «... لكن لديك أيضًا طريقًا ثالثًا للتوبة. وقد ذكرتُ لك طُرُقًا كثيرة للتوبة لكي أُسَهِّلَ عليك الخلاص بتنوّع هذه الطرق. وما هو هذا الطريق الثالث؟ إنّه **التواضع**. ليكن لك فكرٌ متواضع، وبذلك تمحو كثرة خطاياك. ولديك لهذه أيضًا برهانٌ من الكتاب الإلهي، من خلال قراءة مَثَل **الفريسي والعشّار (لوقا ١٨: ١٠ وما يلي)**.»

صعد الفريسي والعشّار إلى الهيكل ليصلّيا، وبدأ الفريسي يَعُدّ فضائله. قال: «**أنا لستُ خاطئًا مثل سائر الناس، ولا مثل هذا العشّار**». أيتها النفس الشقيّة البائسة! أدنتِ المسكونة كلّها، فلماذا آذيتِ قريبك؟ ألم تَكْفِكِ المسكونة، حتى وصلتِ إلى إدانة العشّار أيضًا؟ لقد اتّهمتِ الجميع، ولم ترحمي حتى هذا الإنسان الواحد. «**أنا لست مثل سائر الناس، ولا مثل هذا العشّار: فأنا أصوم مرّتين في الأسبوع، وأُعشّر كلّ ما أقتنيه**».

قال كلامًا مُتعجرفًا مليئًا بالغرور. أيّها الإنسان الشقي! حسنًا، لقد أدنتَ المسكونة كلّها، ولكن لماذا اتّهَمتَ أيضًا قريبك العشّار؟ ألم تكتفِ بإدانة العالم، حتى مضيتَ لتدين أيضًا ذاك الذي كان واقفًا معك؟.

فماذا فعل العشّار إذًا؟ عندما سمع تلك الكلمات لم يقل له: «ومن أنت حتى تتكلّم عليّ بهذا الشكل؟ وكيف عرفتَ سيرتي؟ أنت لم تعش معي، ولم نقضِ وقتًا واحدًا معًا. لماذا تتكبّر إلى هذا الحد؟ ومن يشهد لأعمالك الصالحة؟ ولماذا تمدح نفسك؟ ولماذا تُسدي لنفسك فضلًا؟». ولكن العشّار لم ينطق بشيء من هذا، بل انحنى وسجد وقال: «اللهمّ ارحمني أنا الخاطئ». وعلى العكس، فإنّ الفريسي نزل من الهيكل محرومًا من التبرير، بينما نزل العشّار وهو قد نال التبرير.

وهكذا غلبت الأقوالُ الأعمالَ. فالأوّل **خسر** التبرير رغم أعماله، بينما الآخر نال التبرير بكلمة متواضعة وفكر متواضع. ومع ذلك، لم تكن تلك الكلمة تواضعًا بالمعنى الدقيق؛ لأنّ التواضع هو أن يُنزل الإنسانُ نفسَه وهو في الواقع عظيم. أمّا ما قاله العشّار فليس كلام تواضع، بل كان الحقيقة عينها. فقد كان كلامه صادقًا؛ إذ كان فعلًا خاطئًا.

قُل لي حقًا: ما هو أسوأ من العشّار؟ إنّه تاجرٌ بمحاصيل الآخرين، يقتسم تعب غيره، وهو نفسه لا يعتني بالتعب، بينما يستحوذ على الربح. لذلك فخطيئة العشّار هي **من أسوأ الخطايا**، لأنّ العشّار ليس شيئًا آخر سوى **ابتزازٍ صريح**: ابتزاز بلا خوف، وخطيئة «قانونيّة»، وطمعٌ مزيَّن بالمظاهر. فما الذي هو أسوأ من العشّار الذي يجلس على الطريق ويحصد تعب الآخرين؟ فعندما يأتي وقت العمل، لا يقدّم أيّ جهد؛ أمّا عندما تأتي لحظة الربح، فهو يأخذ نصيبًا من أمورٍ لم يتعب فيها أبدًا.

فإذا كان العشّار، مع أنّه كان خاطئًا، قد نال عطية عظيمة هكذا بتواضعه، فكم بالحريّ ينال ذلك الذي هو فاضل ويعيش بتواضع؟ إذًا، إن اعترفتَ بخطاياك واتّضعت، تُصبح بارًّا. أتريد أن تعرف أيضًا مَن هو المتواضع الحقيقي؟ انظر **إلى بولس**، معلّم المسكونة، الخطيب الروحي، الإناء المختار، الميناء الهادئ بلا اضطراب،

والبرج الراسخ الذي لا يتزعزع، ذاك الذي كان بجسده الصغير يطوف المسكونة كلّها. تأمّل هذا الذي يحمل الفكر المتواضع، الجاهل والحكيم في آن، الفقير والغني.

إنّي أدعوَ **بولس** هذا، أنّه هو المتواضع الحقيقي: ذاك الذي احتمل أتعابًا لا تُحصى، وأقام غنائم لا تُعدّ على **الشيطان**، وذاك الذي كان يكرز ويقول: «وَلكِنْ بِنِعْمَةِ اللهِ أَنَا مَا أَنَا، وَنِعْمَتُهُ الْمُعْطَاةُ لِي لَمْ تَكُنْ بَاطِلَةً، بَلْ أَنَا تَعِبْتُ أَكْثَرَ مِنْهُمْ جَمِيعِهِمْ. وَلكِنْ لاَ أَنَا، بَلْ نِعْمَةُ اللهِ الَّتِي مَعِي.» (١كور١٥: ١٠). ذاك الذي احتمل السجون والضربات والجلدات، وذاك الذي اجتذب المسكونة برسائله، وذاك الذي دُعي بصوت سماوي. هذا هو المتواضع، إذ يقول: «لأَنِّي أَصْغَرُ الرُّسُلِ، أَنَا الَّذِي لَسْتُ أَهْلًا لأَنْ أُدْعَى رَسُولًا، لأَنِّي اضْطَهَدْتُ كَنِيسَةَ اللهِ.» (١ كور١٥: ٩).

أرأيتَ مقدار التواضع؟ أرأيت **بولس** كيف يتواضع، وكيف يسمّي نفسه أقلَّ الجميع؟ فهو يقول: «لأَنِّي أَصْغَرُ الرُّسُلِ، أَنَا الَّذِي لَسْتُ أَهْلًا لأَنْ أُدْعَى رَسُولًا». فهذا هو التواضع الحقيقي: أن يضع الإنسان نفسه دون الجميع، وأن يصف نفسه بأنّه الأقلّ... ■

ملحوظة: لا يُقصَد بوصفِ الرسول بولس «جاهلًا» أنّه غير متعلّم، بل إنّه تخلّى عن حكمةِ هذا العالم ليقتني حكمةَ الله. فالجاهل هنا هو مَن لا يتّكل على معرفته ا لبشريّة، بل على النعمة الإلهيّة. وهكذا صار بولس «جاهلًا عند الناس، حكيمًا عند الله».

ويُصوِّر القدّيس يوحنّا الذهبيّ الفم الرسولَ بولس في عظاتٍ أُخرى؛ مترجَمة بتصرُّف ؛ قائلًا: «فقيرٌ في الظاهر، أمّا بالنعمة فيُغني الكثيرين؛ ضعيفٌ في الجسد، أمّا بقوّة المسيح فيحمل المسكونة؛ مجهولٌ عند العالم، أمّا عند الله فحكيمٌ ومعروف».

☜ «الكِبرياءُ تُطفِئُ النِّعمةَ وتُغلِقُ قلبَ الإنسانِ عن الله، أمّا التواضعُ فيفتَحُ للروحِ بابَ الخلاص.» ☞

اِسْمَعْ إذًا ما يقوله **السيِّد المسيحُ لتلاميذه**:

يُشْبِهُ مَلَكُوتُ السَّمَاوَاتِ خَمِيرَةً أَخَذَتْهَا امْرَأَةٌ وَخَبَّأَتْهَا فِي ثَلاَثَةِ أَكْيَالِ دَقِيق حَتَّى اخْتَمَرَ الْجَمِيعُ». (مت ١٣: ٣٣)، لكي يفهمَ أنَّ الأبرارَ يملكون قوّةَ الخَميرة، فيجتذبونَ بخيرهم ذوي الشرِّ إلى فضيلتِهم.

ولكنَّ الأبرارَ قليلون، غير أنّ الخَميرة أيضًا صغيرة. ومع ذلك، فإنّ هذه الكميّة الصغيرة لا تُفسِد العجينَ أبدًا، بل – على العكس – تلك القِلّة تُحوِّلُ كلَّ الدقيق إلى نوعيّةٍ تُشابه نوعيّتَها، بفضل القوّة التي تحملها في داخلها. وهكذا، فإنَّ قوّةَ الأبرار لا تكمن في كثرة عددهم، بل في نعمةِ **الرُّوحِ القُدُس** وقوّته.

كان **الرسلُ اثني عشر**. أرأيتَ كم كانت الخَميرةُ صغيرة؟ لقد كانت المسكونةُ كلّها تعيش في **عدمِ الإيمان**. أرأيتَ كم كان **العجينُ كبيرًا**؟ ومع ذلك، فإنَّ أولئك **الاثني عشر** جلبوا العالمَ كلَّه إلى إيمانهم.

كانت الخَميرةُ والعجينُ من الطبيعةِ نفسها، لكنّهما لم يكونا من النوعيّةِ ذاتها. لهذا سمح الله بوجود **الأشرار** وسط **الأبرار**، لكي يصيرَ الجميعُ؛ كما هم من الطبيعة نفسها؛ ذوي الاستعدادِ النفسيِّ الواحد.

تذكَّروا هذه الأمور دائمًا، وبها **أَسْكِتوا غيرَ المبالين، والمنهارين، والكسالى، والذين يتهرّبون** من أتعاب الفضيلة، **والمتَّهِمين لربِّنا الواحد**.

لقد أخطأتَ؛ اهدأ، ولا تُضِف خطيئةً أخرى أشدَّ منها. فليس خطيرًا أن يخطئ الإنسان، بل الأخطر؛ بعد الخطيئة؛ أن **يَلومَ الرَّبَّ**.

اجتهِدْ أن تتعرّف إلى سببِ خطيئتك، ولن تجد مسؤولًا عنها غير نفسك، أنت الذي أخطأت.

في كلّ شيء يلزم وجودُ نيّةٍ صالحة، وقد أثبتُّ لكم هذا لا بالأدلّة العقلية فحسب، بل أيضًا بمثال أناسٍ يعيشون في هذا العالم.

ولهذا سمّاك أيضًا خميرة، لأنّ الخميرة؛ في الحقيقة؛ لا تُخمِّرُ نفسَها، بل تُخمِّرُ العجينَ الآخر الكثير، مع أنّها صغيرةٌ جدًّا وضئيلة في ظاهرها.

وهكذا تمامًا أنتم أيضًا، فمع أنكم قليلون في العدد، إلّا أنكم تُصبحون كثيرين وأقوياء في الإيمان وفي الاهتمام الذي **يريده الله**.

فالخميرة لا تضعف بسبب صِغَر كميّتها، بل تتغلّب بقوّة الحرارة التي تحملها وبقوّة طبيعتها. وهكذا تمامًا أنتم أيضًا، ستقدرون ؛ إن أردتم ؛ أن تُعيدوا الكثيرين إلى نفس الاهتمام الرُّوحي الذي عندكم. ■